



يشارك سكان بانميل في دورة تدريبية لإدارة المشاكل القبلية. بعد الإنتهاء هذا التدريب ، إقترب محمد من ثلاث قبائل كانوا في مشكلة قبلية.

في عام 2004، أدى نزاع حول الأرض إلى المزيد من التوتر بين ثلاث أكبر قبائل في إحدى مناطق شمال محافظة ديالى. وبعد عشر سنوات من ذلك الحدث، وبفضل المساعي الحميدة التي قام بها محمد بصفته وسيطاً بين هذه القبائل، تطورت أواصر الصداقة بينهم إلى حد أنهم الآن يرحبون ببعضهم البعض بالقبائل.

إن الانقسامات العرقية والطائفية والقبلية متغلغلة في النسيج الاجتماعي العراقي. ففي عام 2014، كانت الحرب ضد داعش سبباً في إرتفاع حدة التوترات في هذه المنطقة التي يتألف غالبية أهاليها من الأكراد الشيعة. وعندما وصلت موجة من العوائل الجدد الذين فروا من منازلهم إلى هذه المنطقة، كان أهالي هذه المنطقة يعانون من توترات فيما بينهم منذ سنين عديدة وكان التواصل بين القبائل الشيعة الثلاث في هذه المنطقة شبه منعدم.

وسط هذه البيئة المتوترة يعيش محمد، وهو موظف حكومي في أواخر عقده الخمسين. وبصفته كردي سني لا ينتمي إلى أية قبيلة من القبائل الثلاث، كانوا ينظرون إليه كطرف محايد. وعلى مر السنين، إستعمل موقفه الحيادي ونجح في تسوية العديد من النزاعات الصغيرة داخل هذا المجتمع المحلي مثل الخلافات بين العوائل. وإعتماداً على هذا النجاح الذي حققه، قرر أن يتطرق إلى مشاكل أكبر حدة، ألا وهي التوترات الموجودة بين القبائل الثلاث.

وأوضح محمد قائلاً: "حاولت معالجة هذا الموضوع على الطريقة القبلية، بمعنى أنني جمعت رؤساء القبائل في وليمة طعام كبيرة على أمل أن تكون هذه المناسبة لوحدها كفيلاً بتخفيف حدة التوترات."

لكن رغم الجهود التي بذلها محمد، لم تنجح هذه الطريقة أمام قوة وحدة التوترات الموجودة بين هذه القبائل.

وبفضل المركز العراقي لمهارات التفاوض وإدارة النزاع الذي يعتبر الشريك المحلي لمنظمة Mercy Corps، تلقى محمد تدريباً في موضوع إدارة النزاعات، ويهدف هذا التدريب إلى تلقين مهارات وتقنيات جديدة إلى أشخاص مثله الذين يعملون كوسطاء لحل نزاعات محلية.

وبفضل المعلومات الجديدة ومهارات التفاوض الذكية التي اكتسبها مؤخراً، قرر محمد أن يجتمع مرة أخرى مع رؤساء كل قبيلة من القبائل الثلاث آملاً أن يؤدي ذلك في نهاية المطاف إلى تحسين العلاقات بينهم. ويتذكر محمد هذه التجربة قائلاً: "أولاً، زرت رؤساء كل قبيلة بصفة منفصلة للإستماع إلى قصتهم. وقد تعلمت بصفتي وسيط أنه من المهم إعطاء كل طرف فرصة للتعبير عن موقفه على إفراد."

الخطوة المقبلة التي إتبعها محمد هو التركيز والإعتماد على المصالح والقواسم المشتركة التي تجمع بين الأطراف. في ذلك الوقت، بدأ موعد عاشوراء يقترب، وهي ذكرى حزينة مهمة للمسلمين الشيعة. خلال أيام عاشوراء، يجتمع الأهالي لإحياء ذكرى إستشهاد الحسين (ع) وهو أحد أحفاد الرسول محمد (ص). لكن القبائل الثلاث لم تجتمع مع بعضها البعض لإحياء هذه الذكرى منذ عام 2004. وقرر محمد البحث عن حليف قوي ومحترم لتسوية هذه المشكلة، فإختار إماماً من مدينة النجف الأشرف الذي كان موجوداً في المنطقة بمناسبة عاشوراء.

إجتمعت جميع الأطراف في مكان محايد: مسجد. وإستهل محمد هذه المناقشة الأولى بمساعدة الإمام. ورغم أن رؤساء القبائل أرادوا التحدث عن عاشوراء وكيفية إحيائهم لهذه الذكرى، أوضح الإمام وجهة نظره حول هذه الذكرى: "إنها مناسبة للتركيز على الأواصر التي توحد بدلاً من القضايا الصغيرة التي تفرق". أدرك رؤساء القبائل أنهم بإمكانهم تغيير أفعالهم وأخيراً إتفقوا على طرح نزاعاتهم القديمة حول الأرض جانباً أثناء أيام عاشوراء."

في عام 2016، ولأول مرة منذ أكثر من عشر سنوات، أحيا أهالي هذه القبائل ذكرى عاشوراء مجتمعين. وسارت القبائل الثلاث في موكب جماعي بصحبة الإمام ومحمد للإلتحاق بمراسم عاشوراء إقليمية أكبر أقيمت في المسجد الرئيسي في المنطقة.

بعد عام من هذا الحدث، مازال النزاع حول الأرض معروضاً أمام القضاء لكن القبائل أصبحت في وضع أفضل للتعامل مع النزاع. محمد مازال متفائلاً: آثار وساطته مازالت ملموسة في المجتمع حتى بعد ذكرى عاشوراء.

"في الماضي، كان الأفراد من مختلف القبائل يتبادلون أقل التحيات. لكنهم الآن يسلمون على بعضهم البعض بحفاوة باليد والقبلات."

- نقلاً عن محمد

### تعزيز التلاحم الاجتماعي في العراق

منذ بداية الحرب في العراق في عام 2014، اضطر أكثر من 3 مليون شخص – [أي تقريباً ما يعادل عراقي واحد من بين 10 عراقيين](#) – إلى مغادرة منازلهم وأصبحوا من ضمن الأشخاص النازحين داخل بلادهم. ولمواجهة هذه الأزمة، تُقدم كندا المساعدة الإنسانية والدعم من أجل استقرار العراق وكذلك المساعدة التنموية والدبلوماسية طبقاً لاستراتيجية الحكومة الكندية بشأن الشرق الأوسط.

وكان مشروع "تعزيز التلاحم الاجتماعي في العراق" أحد أهم عناصر استراتيجية الحكومة الكندية بشأن الشرق الأوسط. فمن خلال هذه الاستراتيجية، منحت كندا مبلغ 4.5 مليون دولار إلى منظمة Mercy Corps للتخفيف من حدة التوتر بين العوائل التي اضطرت للفرار من مدنها وقراها من جهة، وبين المجتمعات المحلية التي استقرت فيها تلك العوائل من جهة أخرى. منظمة Mercy Corps هي منظمة عالمية للمساعدة الإنسانية تعمل على تمكين الأشخاص من أجل التغلب على الأزمات وتحسين حياتهم وإحداث تغيير إيجابي في مجتمعاتهم.

ما بين شهر أبريل/نيسان 2015 وأغسطس/آب 2017، استفاد أكثر من 20000 شخص من محافظة ديالى ومحافظة السليمانية، منهم النساء والفتيات والرجال والفتيان، من أكثر من 100 مشروع اجتماعي تم توفيره بفضل هذه التمويل. للاطلاع على المزيد من المعلومات، الرجاء زيارة الموقع الإلكتروني: [تعزيز التلاحم الاجتماعي في العراق](#).